ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

تدريس الأدب (اللّفظ و المعنى والنّقد) في المرحلة المتوسطة بالمدرسة الجزائريّة

أ . محمودي عبد الكريـم
المدرسة العليا للأساتـذة بوزريعة – الجزائـر
العنـوان الالكتروني:
mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

إنّ تدريـس النّـص الأدبي فـي المرحلة المتوسطة يهدف إلى تبيان مـواطن القوّة و الضّعـف فيه، وأسبابهـا و عـلاجها،وعلى هذا يجب أنْ يدرس النّص الأدبـي وفق خطـوات منهجية يتبعهـا المعلّم أثناء عملية التّدريـس خطوة بعد أخـرى، حيث يبدأ التّدريـس من الظروف التي هيأت لميلاد النّص إلى غاية الفوائد العمـلية من هذا التّدريـس، وهذا من أجـل تأثـر التّلاميذ بما في الأدب من أفكــار و أساليب رائعـة تظهـر في التّعبير الشّفوي أو الكتابي للقـارئ أو المستمـع،لأنّ القارئ أو المستمع المحب للأدب يتـأثر به و مع مـرور الزمــن يحاكيـه بطريقـة تلقائيـة، أي أنّ مـدّرس الأدب النّاجـح هو الذي يجعـل هذه الأهـداف نصب عينيه، و أنْ يتّبـع خطـوات منهجيّة فـي تدريسـه للتّلاميذ حتى يكون هذا التّدريـس فعّال.

خطـوات تدريـس النّص الأدبــي:

يتم تدريـس النّص الأدبـي وفـق الخطـوات التالية:

1ـ تحديد الكفاءة القاعديّة للدّرس :

يختار منها المدّرس ما يتجــاوب مع موضوع الدّرس كتذوق الجمال في النّص الأدبـي
و عمق الفكـرة، و المتعـة النفسيـة و زيادة الثروة اللّفظيـة....

2ـ تحديد الكفاءات المرحليّة للدّرس:

مثل سلامـة النطق و دقته، ضبط الحركات و السكنات، القراءة التّعبيرية المصّورة للمعنى و فهم المعاني في النّـص الأدبي، و كذلك فهم المعنى العام، والفوائد العملية من هـذا النّص و معرفة نبذة عن

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

حياة الأديب، و حفظ القصيدة داخل القسم أو إرشادهم إلى كيفية حفظ القصيدة خارجه.

3- وسائل الإيضاح:

الكتاب المدرسي، أو النّصوص المختارة المطبوعة أو المكتوبة على السّبورة، صورة الكاتب، شاعرًا أو ناثرًا، وشيء من إنتاج الكاتب، كيفية تنظيم السّبورة و الكتابة بخط واضح و مقروء على السّبورة، و كتابة الألفاظ الصّعبة، و التّراكيب الغامضة و معانيها على السّبورة .

4 - خطوات التّدريس:

4. 1- التّمهيد:

في هذه الخطوة يهيئ المعلّم تلاميذه لتقبل المادّة الجديدة، وذلك عن طريق القصّة و الحوار، أو بسط الفكرة، بحيث تثير في نفوس التّلاميذ الذكريات المشتركة فتشدهم إلى التّعلق بالدّرس، و هذه الخطوة تعتبر أساسيّة لأنّها واسطة من وسائط النّجاح و طريقة تؤدّي إلى فهم الدّرس و توضيحه، وفي هذه الخطوة أيضًا يحفز المعلّم تلاميذه على التّفكير فيما سيعرضه عليهم، وقد يكون ذلك بإلقاء أسئلة تدور حول الدّرس السّابق، إذ يصبح التّلاميذ على علم من غاية الدّرس، و يكون ذهنهم قد استعاد بعض ما يعرفونه من المعلومات السّابقة، ثم يتّجه انتباههم و تفكيرهم إلى الخطوة اللاحقة، وللتّمهيد وظائف أهمها:

جلب انتباه الطلبة إلى الدّرس الجديد و إزالة ما علق بأذهانهم بالدّرس الذي سبق والإقبال إلى الدّرس الجديد و ربط الموضوع السّابق بالموضوع الجديد، وتكوين الدّافع لدى الطلبة باتجاه الدّرس الجديد.[1]

4. 2-العرض:

يعرض المدّرس في هذه الخطوة مادّة الدّرس على وفق المحاور و العناصر التي خطط لها مسبقا، وهنا لابد من مشاركة التّلاميذ بالحديث عن هذه العناصر على وفق إمكانياتهم على أنْ يجعل هذه الخطوة (العرض) قائمة على النّقاش المتبادل بينه و بين تلاميذه أنفسهم مرة أخرى، وأنْ يحافظ المعلّم على توجيه نقاشهم الوجهة الصحيحة.

4. 3-القراءة:

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

القراءة نوعان من حيث الشكل: قراءة صامتة و أخرى جاهرة و في تحديد بأيّتها يبدأ المعلّم، يجب عليه أن يكون على وعي تام بمستوى تلاميذه القرائي، و بمدى صعوبة النّص و سهولته، فإذا كان التّلاميذ في مستوى كاف من القراءة الجيّدة، وكان النّص سهلا فلا مانع من أن يستهل المعلّم معالجة النّص بالقراءة الصّامتة، وإن كان الأمر غير ذلك فمن العبث و تضييع الوقت أن يطلب منهم قراءته قراءة صامتة، فالمعلّم هو الذي يقرّر الخطوة التّالية و هنا نفترض أن تكون الخطوة الأولى في المعالجة.(2)

4. 4-القراءة الصامتة:

و هنا يطلب المعلّم من تلاميذه قراءة النّص نثرًا كان أو شعرًا قراءة صامتة و ينبههم إلى وضع خطوط تحت الكلمات الصّعبة و العبارات الغامضة، ويمكن إعطاء تعريف القراءة الصّامتة على أنّها "قدرة القارئ على فهم و إدراك معاني المادّة المقروءة دون استخدام أجهزة النّطق، ويأتي ذلك إذا امتلك القارئ القدرة على ترجمة المادّة المقروءة إلى دلالات و معانٍ، و القراءة الصّامتة لا تتحقق إلاّ إذا كانت مسبوقة بالقدرة على القراءة الجهرية، و ما يصاحبها من التّعرّف على أشكال الحروف و أصواتها، وهي بذلك تقوم على ثلاثة عناصر، و هي النظر بالعين إلى المادّة المقروءة، قراءة الكلمات و الجمل، والنّشاط الذهني المصاحب و المؤدي إلى الفهم."(3)

4. 5- أهداف القراءة الصامتة:

لقد بينت البحوث التّربوية و النّفسية أنّ القراءة الصّامتة تحقق الأغراض التّالية:

- العناية البالغة بالمعنى، و اعتبار عنصر النّطق مشتتا يعيق سرعة التّركيز على المعنى، والالتفات إلى الخبرات الفنيّة التي تتاح للقراءة الصّامتة.

- أنّها أسلوب القراءة الطبيعيّة التي يمارسها الإنسان في مواقف الحياة المختلفة يوميًا و لهذا يجب التّدريب عليها و تعليمها للأطفال منذ الصغر.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- زيادة قدرة التّلميذ على القراءة و الفهم في دروس القراءة و غيرها من المواد، وهي تساعده على تحليل ما يقرأ والتّمعن فيه، و تنمي فيه الرّغبة لحل المشكلات، و القراءة الصّامتة من أهم الوسائل التي تحقق للقارئ كثيرًا من الأهـداف لأنّها تيسّر له إشباع حاجاته و تنمية ميوله و تزوده بالحقائق و المعارف و الخبرات الضروريّة في حياته.
- زيادة حصيلة القارئ اللّغويّة و الفكريّة، لأنّ القراءة الصّامتة تتيح للقارئ تأمل العبارات و التّراكيب و عقد المقارنات بينها، والتّفكير فيها، مما ينمي ثروته اللّغويّة كما أنّها تيسّر له الهدوء الذي يمكنه من تعمق الأفكار و دراسة العلاقات بينها.

4. 6- القراءة الجاهرة:

أولا: قراءة المعلّم

يقوم المعلّم بقراءة النّص قراءة نموذجية، مرة أو مرتين حسب مستوى الطلاب أو التّلاميذ و يراعي في قراءته للنّص حسن الأداء، وتمثيل المعنى، و جمال الإلقاء، ودقة الضبط و حسن الوقف، وينبه المعلّم إلى ضرورة متابعة قراءته، ووضع الحركات بأقلامهم على مواضعها في كتبهم، أمّا إذا كانت القطعة الأدبيّة كبيرة فيمكن تقسيمها إلى وحدات،بحيث تتناول كل وحدة مجموعة مترابطة من الأفكار و المعاني.(4)

ثانيا: قراءة التلاميذ الأولى

يقوم التلاميذ بقراءة النّص مرة أو مرتين أو أكثر، بحيث يقرأ كل تلميذ وحدة من النّص إذا كان طويلا، أو كله إذا كان قصيرًا، و على المعلّم هنا أن يصحح إلقاء التّلاميذ و اللّحن الذي يقعون فيه، من غير تحليل، أو شرح لمعنى المفردات، لأنّ الغرض من هذه الخطوة التّمرين على القراءة ليس غير.

و يستحسن أن تستمر هذه الخطوة حتى يحسنوا القراءة، وتزول صعوبات نطق الكلمات الصّعبة في النّص المدروس، ثم تأتي بعد ذلك قراءة التّلاميذ الثانيّة أي حسب نوعية النّص.

ثالثًا: المناقشة العامة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

و طريقتها أن يوجّه المعلّم مجموعة من الأسئلة تتناول الأفكار البارزة في النّص، يختبر بها مدى ما فهموه مستقلين، وهذه الأسئلة تعين على تكوين صورة مجملة متكاملة، لموضوع النّص في أذهان التّلاميذ.

ج- الشرح التفصيلي[5]

يسير على النحو الآتي:

1- يقرأ أحد التّلاميذ الوحدة.

2- تفسير بعض الكلمات الضروريّة الواردة في الوحدة لغويًا، وتدوين معانيها على
السّبورة مع ملاحظة أن يتوخي المعلّم في شرحه السهولة وأن تكون الكلمة مطابقة للمعنى الأصلي و أن تكون الكلمات المفسّرة مما يتوقف على فهمها فهم العبارة و لشرح المفردات اللّغويّة أساليب متنوعة منها:

- ذكر المرادفات وذلك بذكر مرادفاتها المستعملة المألوفة.
- ذكر الأضداد و ذلك بتعريف التّلاميذ بأضداد الكلمة المألوفة لديهم.
- التّعريف و يقصد به تحديد معنى الكلمة عن طريق أوصافه، و خواصه.
- التفصيل و التشبيه وذلك بتفهيم المعنى بذكر تفرعاته، ومتعلقاته.
-الاشتقاق و ذلك بذكر مشتقات الكلمة أو جذورها.

3- مناقشة المعنى العام للو حدة، من خلال طرح أسئلة جزئية شريطة أن يتألف من مجموعة من الإجابة عنها المعنى العام للوحدة، وتفيد هذه الأسئلة في اختصار الوقت والطريق إلى المعنى العام، كما تهيئ الفرص لتدريب التّلاميذ على التّعبير.

4- يصوغ أحد التّلاميذ من الأسئلة السّابقة المعنى العام للوحدة في عبارة متماسكة مترابطة، فإذا تعذر ذلك عليه ساعده أخر و

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

هكذا....حتى يستقيم المعنى، وعلى المعلّم أن يترك الأمر في الصوغ إلى التّلاميذ، و يكتفي بدور الموجّه فإذا ما عجزوا قام هو بذلك.

د- التحليل:

أي يقوم التّلاميذ بتحليل النّص الأدبي مع المعلّم حسب الخطوات المتبعة في التّحليل و بقدر المستطاع.

هـ - الاستنباط:

بعد الانتهاء من التحليل يستنبط التّلاميذ بتوجيه من المدّرس بعض النتائج مثل:(6)

- مدى ما يصّوره النّص من ظواهر البيئة الطبيعية أوالاجتماعية ومن صورالحياة السياسية ونحو ذلك.
- بعض الخصائص الفنيّة للنّص من حيث المعاني و الألفاظ.
- بعض الأحكام عن الشاعر: مميزاته و مدى موافقته أو مخالفته لشّعر عصره.
- بعض الأحكام عن العصر، و الاتجاهات الأدبيّة فيه، و ذلك بالرّبط بين هذا النّص و النّصوص الأخرى، التي سبقت دراستها، و ذلك لتأليف الصّورة الأدبيّة العامّة للعصر.
- تقييم النّص، و معرفة مكانته و قيمته بين نّصوص الأدب و أهميته.
- و ينبغي الحرص دائمًا على أن تكون هذه الحقائق المستنبطة نابعة من النّص نفسه يحسه الطالب، و يزداد إحساسه بها كلما زاد فهمه للنّص، و يمكن الإشارة هنا أنّ تدريس النّصوص النّثرية و النّصوص الشّعرية لا فرق بينهما، أي تتبع نفس الطريقة و تقوم الفقرات في النّص النّثري مقام الوحدات في النّص الشّعري.

و ينبغي على المدّرس أن تكون له مقوّمات الشّخصية التّدريسية، حتى يكون تدريسه ناجح و فعّال و من بين هذه المقوّمات التي لا بد أن تتوفر فيه ما يلي:(7)

1- غزارة العلم و دقة التّعبير، و جزالة الأسلوب و الإلقاء التّعبيري و حسن الاستشهاد بالنّصوص.

2- الفصحى في الحديث و التزام المدّرس بها، و البعد عن العامية، وعن تكرار كلمات معيّنة من غير مبرر لها.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

3- الثقة بالنّفس و دقة الانضباط و اليقظة و الانتباه إلى مدى تجاوب التّلاميذ أو الطلاب معه، و الانتباه إلى أخطائهم و تصحيحها.
4- أدب التّعامل مع الطلاب و حسن الخلق و بعد النّظر في التّربيّة والتّوجيه.
5- المظهر المقبول من غير إهمال و لا تأنـق.
فمدّرس النّص الأدبي لا بد أن يتعرف إلى الطرق التي تيسّر تدريس النّص الأدبي بالإضافة إلى توفر المقوّمات السّابقة الذّكر فيه، كما يتعرف إلى القواعد النّفسية التي تراعى في تدريسها و يتعرف إلى الفروق الفردية بين تلاميذ الفصل في ذكائهم، و ميولهم، و رغباتهم، و قابليتهم، كل ذلك يكسب المدّرس مهارة في اختصاصه و يزيد من الفائدة العلميّة و الأدبيّة لتلاميذه و يتجنب من المزالق، و يقيم التّدريس على قواعد علميّة صحيحة مشوّقة و مثمرة في المستقبل.و يمكن الإشارة في الأخير أنّه ليس بالضرورة على المعلّم،التّعمق في كل خطوات تدريس النّص الأدبي في السّنة الأولى متوسط، فهناك بعض الخطوات، يتطرق إليها المعلّم سطحيًا فقط، و لا يقف المعلّـم عندها كثيرًا، أي أنّ المعلّم يراعي مستوى التّلاميذ لهذه المرحلة التّعليميّة.

تـحليـل النّـص الأدبـــي

ما قبل تحليل النّص الأدبـــي:

أ ـ قائــل النّـص:[8]

إنّ أوّل ما ينبغي أن يقوم به دارس النّص الأدبي، هو إلقاء الأضواء على قائله، ففي هذا الإلقاء، كشف للكثير من جوانب النّص – حين درسه و تحليله و توضيح لبعض الأمور الغامضة فيه.ذلك لأنّ للقائل- شاعرًا أو كاتبًا-مجموعة من العواطف و المشاعر و الاتجاهات النّفسيّة التي يصدر عنها في فنه الأدبي شعرًا أو نثرًا،وهي أمور تتحكم فيها مجموعة من العوامل و المؤثرات المحيطة به،عامّة كانت هذه المؤثرات أو خاصة،فالعامّة كالمؤثرات السياسيّة و الاجتماعيّة والثقافيّة،والخاصة كالأسرة والنّشأة و الحياة الخاصة، و القبيلة و البلد و الأساتذة.و مما لا شك فيه أنّ هذه المؤثرات، هي التى تكوّن الأديب

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

نفسيّا و فكريّا و بالتّالي توجّهه .حينما يعبّر عن عواطفه وانفعالاته وشعوره و فكـره.
و لكن دراسة هذا الجانب ينبغي أن يكون في حدود " الإيجاز " الذي يكشف الغامض و يوضح الملتبس في النّص، و يعين على فهم نفسيّة الأديب و شعوره، و يرشد إلى السّر في اختياره لألفاظه و تراكيبه، و صّوره الفنيّة و موسيقاه، و يرجع الكثير من هذه الظّواهر الفنيّة إلى منابعها التى تعود إلى تلك العوامل و المؤثرات فمثلاً "تذوقنا لشعر المتنبّي يكون أشدّ عمقًا، و أقوى روعة حين نعرف عن حياته، و فهمنا لإبداع المعرّى يبدوا أكثر وضوحًا حين نقرؤه في ضوء حياته، و ما أحاط بها، و تعليلنا لدقّة ابن الرومي يقترب من الحقيقة أكثر حين نعرف أصوله الأولى، و ما ارتبطت به من اتجاه في الفن أو الفهم والتّعليل.(9)

ب- منـاسبـة النّـص:

إنّ أول ما يتوجه إليه دارس النّص، بعد انتهائه من إلقاء الضّوء على حياة الأديب هو كشف النّقاب عن مناسبة النّص، و المقصود بها الأحداث و العوامل المثيرة التى حرّكت روح الأديب و جعلته يكتشف موضوعه من الأحداث الخارجيّة، أو الانفعالات الدّاخلية التى وقعت على شخصه أو مسّت الذين حوله، كالأحداث المثيرة للفرح، أو المحركة للأحزان، أو الباعثة على اليأس أو التّفاعل أو الغضب أو الحقد أو الحب، أو غير ذلك من العواطف التى تثيرها تلك الأحداث، و لا شك أنّ الحديث عن المناسبة هذه تعين على فهم النّص فهمًا دقيقًا و تعين كذلك على أبعاده و جوانبه، و هذا و ذلك يساعد على فهم الجوانب الفنيّة في النّص.

ج- قـراءة النّـص:(10)

بعد الوقوف على حياة الأديب، وبعد معرفة الملابسات و الظروف و الأحـداث التي هيأت لميلاد النّـص، من أحداث و عوامل و تجربة شعرية عايشهـا الأديب خـلال هذه الأحـداث أدت في النّهاية إلى إحساس الأديب و رغبته فـي التّعبير عنها فبعد هذا كلّه على دارس

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

النّص أن يخلص إلى قراءة النّص قراءة صحيحة واعية، تفصح عن فهمه له و إحساسه به، ووقوفه على مضمونه.
وَ يَهُمنا و نحن في مجال تدريس النّص الأدبي أن يقوم الطلاب بقراءة النّص بعد قراءة الأستاذ للنّص قراءة توجيه و إرشاد للكيفية الصحيحة للقراءة، بحيث يقرأ كل طالب النّص كاملاً إن كان قصيرًا، أو يقرأ مقطعًا منه إن كان طويلاً،و يُقوّمُ الطالب من خلال قراءته تقويمًا نحويًا وصرفيًا ولغويًا و عروضيًا وإلقائيًا،وينبغي خلال هذه القراءة،أن يقف الطالب على موضوع النّص،والأفكار التي يحتويها،حيث يقسم النّص إلى فقرات إذا كان طويلاً،وأن يحدد لكل فقرة عنوانًا يدّل على الفكرة التي تحتويها الفقرة، مع مراعاة أنّ الفقرة جزء ينتمي إلى كل،وبذلك يلم الطالب، بموضوع النّص وأفكاره قبل الشروع في تحليله وهذا أمر يساعده كثيرًا في الوقوف على دقائق النّص أثناء الشّرح والتحليل وخلال هذه القراءة أيضًا يجب أن توضّح الألفاظ الغامضة ومعرفة ما يريد منها الشاعر بدقة"لأنّ الكلمة في القصيدة يمكن أحيانًا أن تتجاوز دلالتها المحددة لها في الاستعمال الشائع،أو الذي تعطيه لها معاجم اللّغة حيث يدفع الشاعر في شراييها بدم جديد،فيعطيها ملمحًا خاصًا تكتسبه من الإيقاع أو السِّياق،أو حتى من الألفاظ المجاورة لها.[11]
ومن هنا فإنّ ألفاظ الشاعر لا تعطي معنى فحسب، وإنّما تثير لونًا وطعمًا ورائحةً وظلاً وحركة. وخلال القراءة كذلك ينبغي أن تلتقط الجمل،أو الفقرات،أو الأبيات التي يمكن أن نجد فيها الملامح الأصيلة للشاعر،والأشكال ذات المغزى والعبارات الهامة الأشد ارتباطًا بالموضوع،أو التي تعكس في قوة خصائص أسلوبه،لأن قراءة النّص تتجاوز الحروف والألفاظ إلى ما يستتر خلفها من مشاعر وأحاسيس،والقارئ الفاهم يستطيع أن يفك ألغازها،وأن يكتشف العالم الفكري للشاعر كاملاً.[12]

د/بيئة النّص: زمانًا ومكانًا[13]

إذا انتهت القراءة الواعيّة للنّص على ضوء الأسس السّابقة يجئ ما يمكن أن نسميه وضع النّص في موضعه زمانًا ومكانًا،فنحدد عن

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

طريق العصر، التيار الأدبـي الذي كان سائدًا على أيامه :عصـر طبع أو صنعة أصالة أو تقليد،تجديد أومحافظة ؟ وأي التيارات غلب عليه الرومانسية،أو الواقعية أوغيرها مـن المذاهب وأي القضـايا شغلت أهل عصره:ذاتية أو اجتماعية أو سياسية، وإذا كان للبـيئة الزمانية دخل في هذا كلّه،فإنّ للبيـئة المكـانية دخلاً كذلك،فالموضوعات والاتجاهات الفـنيّة التي شغلت الشعراء في العصر الأموي مثـلاً في الحِجَـازْ غير التي شغلتهم في بوادي (نجد)،وغيرها في العراق وهكذا،وتحديد البيـئة زمانًا ومكانًا يضع يد دارس النّص على الاتجاه الأدبــي الذي ينتمي إليه الشاعر،أو المذاهب الأدبـية التي خرج عليها.

المحتـوى أو (المضـمون):[14]

عنـد تناول الدّارس للمحتوى ينبغي أولاً أن يحدد موضوع النّص وهو ما يمكن أن يكون عنوانًا لـه، وفي الغالب يعالج النّـص عددًا مـن القضايا أو الأفكار العامة ومـن المهم أن نقسم النّص مـن حيـث الأفكار العامـة إلى مقاطـع،يسمى كـل مقـطع باسـم يحمل الفكرة التي يحتويها،ومـن المهم أيضًا أن نتناول العناصرالفرعية أوعلى الأقل المعاني الجزئية التي يحتويها كل مقـطع من خلال أبياته التي اشتمل عليها.

- بـعد تقسيـم النّـص إلى أفكار عامـة، وتقسيـم كـل فكرة منها إلى عناصر فرعية يأتي شرح هـذا المحتوى فكـرة، أي مقطـعا مقـطعًا، يأتي بعـده شرح وتبـيان العناصر الفرعية التي تحتويها الأبيات. وينـبغي أن يكون معلومًا أن توضيح هـذه الأفكارالعامة، وما تحتويه مـن عناصر ومعان جزئية،يجب أن يكـون دقـيقـاً بلا إطـناب ولا ثـرثـرة.

وخلال معالجة المحتوى على نحـو ما تقدم يقوم دارس النّـص بشـيئين:

- بيـان الـوحدة الموضوعية.
- بيـان القيّم الموضـوعية.

أمّـا بالنسبة للأولى، فعلى الدارس أن يقـوم بالكشـف عـن مـدى الترابط بيـن أجزاء المضـمون العام للنّص التي تمثلها أفكاره العـامة، وعن مـدى الترابط أيضـا بيـن عناصر الفكرة العامـة،التي تمثـلها

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

أبيات كل فكرة،بحيث يكشف عن مدى هذا الترابط والتلاحم أو يكشف عن مدى التفكك والانفصال .
ولا يستطيع أحد أن يتعلل للتفكك والانفصال بتعدد موضوعات النّص، فذلك أمر يمكن للأديب حسمه بحسن تلطفه، ودقة تخلصه، فتبدو المقاطع غير متنافرة، وكأن كل مقطع ينادي أخاه، وهذا يدل على فهم الأديب لموضوعه وحسن تأديته له، وأمّا الشيء الثاني فيقوم فيه الدارس باستجلاء ما في النّص من أفكار موضوعية وقيّم شعورية ومعان إنسانية،وشرحها وبيان ما فيها من صدق أو كذب،ومن صحة أو خطأ ومن وضوح أو غموض،ومن سطحيه وابتذال، أوبعد وعمق،ومن ذاتية أوموضوعية.

الشكل أو(القالب الفني):(15)

ينبغي لدارس النّص قبل أن يعرض السمات الفنيّة للشكل أن يحدد القالب الفني الذي اتخذه الأديب مجرى لإبداعه أهو الشّعر غنائيًا أو مسرحيًا أو ملحميًا أم النّثر قصّة أو مقالة،أو رسالة أو خطبة فلكل لون من ذلك أصوله وطرائقه، وعلى الدارس بعد تحديد القالب الفني للنّص،أن يبدأ في تناول أسلوب الأديب ونعني بالأسلوب طريقة التّعبير وخصائصه،وفي الأسلوب يدرس الألفاظ التي انتقاها وطريقته في تكوينها، ويدرس الألفاظ و العبارات وكيف صاغها وألف بينها،كذلك يدرس الصّور،وكيف ألفّها،كذلك يدرس موسيقي النّص وفق علم العروض .

الألفاظ:

وهذا جانب هام من جوانب الدّراسة الفنيّة للنّص فمما لاشك فيه أنّ اختيار الألفاظ المناسبة يلعب دورًا مهمًا في الخلق الأدبي، فالكلام موضوع للإبانة عن الأغراض التي في النّفوس،وإذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللّفظ ما كان أقرب إلى الدّلالة على المراد،وأوضح في الإبانة عن المعنى المطلوب،ويدخل في ذلك أمور كثيرة يجب مراعاتها عند تحليل الألفاظ:

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

1- الـدّقــة: ومعناها أن يختار الأديب من الألفاظ أدقها تعبيرًا عن المعنى الذي يجول في نفسه، فإذا لم يحسن الأديب اختيار كلماته عـدّ ذلك عيبًا.(16)

2- الإيحـاء: اللّفظ الموحي،وهو اللّفظ الذي يثير في النّفس معاني كثيرة،كأنّه نوع من البث الغامض،ويرجع الإيحاء في اللّفظ إلى أمور كثيرة،منها ما لحق باللّفظ تاريخيًا أو أسطوريًا أو دينيًا أو شعريًا،ومنها ما يعود إلى جرسه الموسيقي.

3- الاشتقــاق: ونعني به الصيّغ المختلفة للمادّة الواحدة،وفي هذا الـجانب ينظر الدارس ليرى،كيف يختار الأديب ألفاظه ذات الاشتقاق الموحى بالمعنى على نحو أتمّ،مثـل الألفاظ ذات الحروف المضعفة،أو التي زيـدت فيـها حروف،أو الألفاظ الدّالة على المـبالغة.

الألــفاظ ومــوضوع النّــص:

يدرس في هذا المجال مدى مراعاة الكاتب لألفاظه ومدى تناسبها للموضوع من الجزالة والقـوّة،أو السهول واللين،أو الوضوح،والغموض.

الألفــاظ ومــدى دلالتــها على نفــسية الأديب:

لا شك أنّ لكل أديـب معـجمـه اللّغـوي الـذي يجول فيه،وينتقي منه الألفاظ التي تعبّر عن نفسه أدق تعـبـير،فيلاحظ الدارس مثـلا تردد كلمات بأعيانها في النّـص كالموت،والعدم،أو النّـور والضياء،أو الحياة والبهجة،أو المكارم والمعاني وغير ذلك،وحين يبحث عن السّر في تردد مثل هذه الألفاظ يجـد الباحث أنّ ذلك يرتبط بالتكوين النفسي للأديب الذي قـد يكـون مردّه إلى النشأة والبيئة،هذه الجوانب الفنيّة السّابقة في دراسة الألفاظ،لا ينبغي أن ننظر إلى اللّفظ من خلالها "نظرة استقلالية" بمعنى أن يدرس اللّفظ مفردًا بل ننظر إليه من خلال مجاورة اللّفظ لأخيه وترابطه به،حتى تعطى الألفاظ المعنى الذي يقصد الأديــب إبرازه،ومن هنــا لا نجـد قيـمة فنـيّة للفظ ما لم يكـن منتـظمًا في سلك مع ألفاظه مكـونة ما يسمى "بالعبارة"(17)

العــبارة:

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

يقصد بالعبارة "مجموعة ألفاظ منسقة على نحو معيّن لأداء معنى شعوري وتستمد العبارة دلالتها في العمل الأدبي من مفردات الدلالات اللّغوية للألفاظ، ومن الدّلالة المعنوية الناشئة عن اجتماع الألفاظ وترتيبها في نسق معيّن،ثم من الإيقاع الموسيقي،الناشئ،من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغمًا بعضها مع بعض"[18]،ومنه فالعبارة هي التّعبير الحقيقي عن التجربة الشعورية، لا الألفاظ المفردة وليست الألفاظ المفردة إلاّ لبنات في بناء واحد متكامل هو العمل الأدبي، وللعبارة أنماط متعددة،وأشكال عدّة،فقد تأتي العبارة في قالب الخبر أو قالب الإنشاء،ويتشكل المعنى المقصود من الخبر من خلال سياقاتها،وكذا يتشكل المقصود من الإنشاء من خلال أنواعه أمرًا أو نهيًا،أو نداء،أو استفهامًا أو عرضًا،أو إغراء،أو تحذيرًا ومن خلال سياقاتها، وهذه الجوانب هامة يجب دراستها وتحليلها، وبيان قيمتها التّعبيرية في أداء المعنى وإبرازه، وإذا كنا ندرس العبارة مستقلة لنرى قيمتها الفنيّة في التّعبير عن المعنى،على نحو أتم، ونرى من خلال ذلك مدى تجانس الألفاظ وتآلفها وامتزاجها في دلا لتها على هذا المعنى،فإذا كنا ندرس العبارة على هذا النّحو وجب علينا أنْ ندرس أيضًا وجه الترابط والتلاحم بين العبارات التي تكوّن المقطع. لنرى مدى توفيق الأديب في إحكام بناء العبارات على نحو فني دقيق أو عدم توفيقه، وخلال هذه الدّراسة يكشف عن مدى الوحدة الفنيّة التي تنظم هذا البناء الأدبي.[19]

وعلى دارس العبارة ألاّ يقف بها عند هذا الحدّ بل عليه أنْ يدرس جوانبها الأخرى من المزايا الموسيقية والتصويرية و الإيحائية،التي ترقى بها إلى مستوى التّعبير الجميل ومنه "فإنّ النظر إلى دلالة العبارة من ناحية المعنى فقط قد لا يدلنا على قيمة العمل الأدبي الحقيقية التي هي في المعاني المشعة الموحية التي تكمن خلف العبارات."[20]

الصّورة الفنيّة:

للصّورة الفنيّة مكانتها في النّص الأدبي و بخاصّة الشّعر فهي التي تعطيه القدرة على الإيحاء، و التّأثير، فالشّعر لذلك يكتسب أهميّة و

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

دوره و غناءه من الصّورة الشّعرية، لأنّها هي التي تعطي الألفاظ المؤّلفة للّغة قدرتها الإيحائية في الدّلالة، و على دارس النّص الأدبي أن يتوجّه إلى دراسة الصّورة الفنيّة في النّص، يتناول ألفاظها المكوّنة لها، و البيئة التى استمدّت منها و أنماطها المعبّرة عنها من تشبيه و مجاز مرسل و استعارة و كناية، كما يتناول قيّمها في كل نمط منها، و إيثار الأديب لنمط منها دون الآخر.[21]

الموسيقى:

المقصود بالموسيقى في الشّعر هما الوزن و القافية، و بهذا يميز الشّعر عن النّثر في المدرسة القديمة، لأنّ النّثر في المدرسة الحديثة يشمل على الموسيقى، أي أنّ إيقاع الجملة، و علائق الأصوات و المعاني و الصّور، و طاقة الكلام الإيحائية، و الذيول التي تجرها الإيحاءات... هذه كلها موسيقى، و هي مستقلّة عن موسيقى الشّكل المنظوم، قد توجد فيه و قد توجد دونه.[22]

و أهميّة الوزن و القافية في الشّعر أنّهما يشكلان العنصر الموسيقى الأول الظاهر في الشّعر تحدّث عنهما النّقاد طويلا فقالوا: الوزن أخص ميزان الشّعر و أبينها في أسلوبه، و يقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب و الأوتار و الفواصل و عن ترديد التّفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقيّة كلها.[23]

و لعلّ إطلاق مصطلح "موسيقى الشّعر" مقصودا به الوزن و القافية إطلاق له و جاهته، ذلك لأنّ الشّعر هو في الدّرجة الأولى موسيقى، يشبهها في الوزن و انسجام الأصوات و ترجيعها بصورة متّسقة بين طويل و قصير، ضعيف و قوّي، و لكن وقفات القصيدة لا يضبطها العدد بالدّقة التى تنضبط بها وقفات الموسيقى... و الشّعر أيضا موسيقى في قافيته، فهي تصوّر المقطع الذي تنتهي به أبيات القصيدة، و يتردد وقعه في أواخر كل بيت، بحيث تبدو نغمته صدى يتردد بصورة قياسيه، ينتظره السّامع و يستعد له[24]،فعلى دارس النّص الأدبي أن يتوجّه بالدّراسة و التّحليل إلى هذا العنصر الموسيقي الظاهر، و هما الوزن والقافية.

ما بعد تحليل النّص:[25]

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ينبغي لدارس النّص بعد هذه الدّراسة التحليلية للنّـص، أن يلقـي نظـرات على النّص، يمكن أن تسمى نظرات أخيرة على النّـص، و خلال هذه النظرات يمكن للدّارس أن يستخرج العلاقة القائمة بين النّص و قائله، وبين النّص و البيئة التي قيل فيها، و يمكن أيضا للدّارس سواء كان التّلميذ أو الأستاذ أن يلقي بعض النظرات الناقدة حول التجربة "الشعورية" لدى الشاعر في هذا النّص، وحول عاطفته في هذا النّص، فمن خلال العلاقة بين النّص و قائله يمكن للتلميذ أن يكتشف صّـورة الشاعر الفنيّة، وكيف دلت هذه الصّـورة عليه، وهذا عن طريق الألفاظ التي انتقاها، و التراكيب التي ألّفها، و صوره التي نسجها، وموسيقاه التي اختارها، كما يمكن للتلميذ أن يتعرف من خلال النّص على مذهبه الأدبــي و توجهه الفني، وعلى ميوله الفكريـّة،أمّا من خلال دراسة العلاقة بين النّص و البيئة يمكن للتلميذ الذي يدرس النّص عن طريق معلمه، أن يكتشف أثر البيئة في النّص من خلال اختيار الشاعـر لبعض الألفاظ التي تدل على هذه البيئة، سواء أكانت دالة على عادات و تقاليد و نظم وأعراف أم على أفكار و معتقدات، أو من خلال اختيار الشاعر لموضوعات دون موضوعات، كان للبيئة تأثير فيه .

أمّا عن التجربة الشعورية فتتجلى للتلميذ من خلال دراسته و تحليله للنّص، فيعرف إن كانت ذاتية، أو موضوعية، أو خيالية، كما يمكن أن يعرف إن كانت صادقة، أو زائفة، أو كانت عميقة أو سطحية، أي أنّ كل هذه الجوانب الخاصة بالتجربة الشعورية لابد من تحليلها حتى تبدوا واضحــة لا لبس فيها.

و أمّا العاطفة فهي الانفعال بالتجربة الشعورية حبًا أو بغضًا، أو تفاؤلا أو تشاؤمًا

وتتجلى للتلميذ من خلال دراسة النّص إن كانت هذه العاطفة صادقة أو زائفة، أو عميقة أو سطحية، قويّة أو ضعيفة، مستمرة في النّـص كلّه أو فقدت استمراريتها.

إنّ النّصوص الأدبيّة تعتبر محورًا لدراسة الأدب، و أنّ الأساس الذي تقوم عليه هذه النّصوص هو تمكين التّلاميذ من تذوقها فنيًا، و نقصد

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

بالتذوق الأدبي هو نوع من السّلوك ينشأ من خلال فهم تلاميذ الفصل للمعاني العميقة في النّص الأدبـي، و الإحساس بجمال أسلوبه، و القدرة على الحكم عليه بالجودة أو الرداءة، كما يمكن للتّلاميذ اكتشاف جمالية عناصر الأدب بما فيها (الفكرة، الخيال، العاطفة، الأسلوب)، ثم التّعرف على العوامل المؤثرة التي دفعت بالكاتب إلى كتابة هذا النّص.(26)

و لعلّ الهدف الرئيسي من تدريس النّصوص الأدبيّة هو تدريب التّلاميذ على حسن الأداء، و سرعة الفهم و زيادة خبراتهم اللّغوية و الفنيّة و الثقافيّة و الأخلاقيّة مثل (تعوّد التلاميذ إجادة الإلقاء، حفظ عدد من القطع الشّعريّة و النّثريّة من خطب العرب و حِكَمهم)، إضافة إلى ما يحفظ من كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة نبيّه (ص)، كما أنّ النّص الأدبـي يهذّب النّفس، و يصقل العقل بما يُحمّله من قيّم إنسانيّة نبيلة و سمات أخلاقية،و توجيه السّلوك الإنساني بوجه عام لذلك أدرك المربّون أهمية الأدب و أخذوا ينظرون إلى تدريسه نظرة عامة و شاملة يحيطون فيها بكل ما يتعلمه التّلاميذ من فنون في مراحل التّعليم المختلفة، فدرس الأدب و النّصوص هو الفرصة المحببة التي تستريح فيها عقول التّلاميذ بقراءة القصائد الرائعة أو القطع النّثرية المؤثرة.

هوامش وإحالات

(1):نضال عبد اللطيف برهم-طرق تدريس الجغرافيا مكتبة المجتمع العربي،عمان ط1 -2006- ص27-28.

(2):ينظر، طه حسين الدليمي وآخر-أساليب حديثة في تدريس قواعد اللّغة العربيّة،دار الشّروق – عمّان – ط1 – 2004- ص54.

(3) عبد الفتاح حسن البجّة- أصول تدريس العربية بين النظرية والتطبيق والممارسة - دار الفكر -الأردن،ط 1، 1999 – ص78.

(4):محمّد عدنان عليوت – تعليم القراءة لمرحلة ريّاض الأطفال و المرحلة الابتدائية، دار اليازوري –عمان - 2007، بدون طبعة ص100 .

(5):ينظر إلى المرجع نفسه- ص80-81.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

(6):ينظر عبد الفتّاح حسن البجّة – مرجع سابق –ص79.
(7):رشدي أحمد طعيمة،محمد السيد مناع تعليم العربية بين العلم والفن، دار الفكر العربي،القاهرة،ط2000،1– ص29.
(8):عابد توفيق الهاشمي – الموجّه العملي لمدرّس اللّغة العربيّة – مؤسسّة الرّسالة – بيروت – ط4-1993،ص160.
(9):ينظر محمّد عارف، حسين علي محمّد- دراسات في النص الأدبي، العصر الحديث،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية،ط1998،4-ص4.
(10):الطاهر أحمد مكي- الشّعر العربي المعاصر- دار المعارف- ط2-1983- ص 99.
(11):ينظر محمّد عارف،حسين علي محمّد-مرجع سابق- ص 6.
(12):الطاهر أحمد مكي – مرجع سابق – ص101.
(13):المرجع نفسه – ص101.
(14):ينظر محمّد عارف و آخر – مرجع سابق- ص6.
(15):ينظر المرجع السّابق – ص7.
(16):ينظر المرجع السّابق ص 8.
(17):غازي يموت – الفن الأدبي – دار الحداثة – ط1 -1990م- ص42.
(18):المرجع السّابق- ص10.
(19):سيد قطب – النقد الأدبي، أصوله ومناهجه- دار الشروق – القاهرة- ط3- 1980- ص41.
(20):ينظر محمّد عارف، حسين علي محمّد- مرجع سابق- ص11.
(21):غازي يموت- مرجع سابق- ص23.
(22):ينظر محمّد عارف،حسين علي محمّد- ص11.
(23):نقلا عن محمّد عارف و حسين علي محمّد- ص11.
(24):نقلا عن المرجع نفسه – ص12.
(25):غازي يموت،الفن الأدبي - ص73 .
(26):ينظر محمّد عارف - مرجع سابق – ص13 -14.